قصر الملك سعود بن عبدالعزيز في الناصرية : دراسة تاريخية

د. عبداللطيف بن محمد الحميد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض – المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز

يتناول البحث دراسة إنشاء قصر الناصرية في سياق تطور بناء قصور الأسرة المالكة السعودية وفي سياق النهضة العمرانية الكبرى لمدينة الرياض في بداية عهد الملك سعود بن عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، والدور التاريخي الذي شهده هذا القصر طيلة أحد عشر عاماً من حكمه إلى سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

وتأتي أهمية هذا البحث في أن قصر الناصرية يمثل آنذاك تطوراً نوعياً في مساحته وطرازه العمراني ودوره السياسي المحلي والدولي، وهو بذلك يمثل نافذة على تاريخ هذا العهد الذي لا يزال مضيئاً في أعماق الذاكرة الوطنية.

ومما يزيد في أهمية دراسة الموضوع أن قصر الناصرية الذي يعد مدينة صغيرة داخل العاصمة قد بدأت معالمه في الاضمحلال التدريجي مع مرور الزمن والزحف العمراني للمدينة الأم وإن تمت المحافظة على بعض أجزائه، فلا بد من استقصاء الصورة الماضية للقصر بكل أبعادها العمرانية والسياسية والاجتماعية من أجل توثيق مرحلة هامة من تاريخنا المحلي.

وقد اعتمد البحث على المصادر الوثائقية والمكتوبة وروايات المعاصرين الذين تفضلوا بتزويد الباحث بإفادات علمية قيمة عن الموضوع.

الملك سعود:

ولد الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في ٣ شوال ١٣١٩هـ/ يناير ١٩٠٢م في الكويت. ونشأ في الرياض، ورافق والده في معارك جراب وياطب، وقاد الجيوش السعودية في معارك أخرى، بويع بولاية العهد في ٢٧ المحرم ١٣٥٢هـ/ مايو ١٩٣٣م، وزار عدداً من البلاد العربية والإسلامية والغربية. كان ينوب عن والده في حياته في كثير من الأعمال، فيدير شئون المملكة الداخلية بحكمة واقتدار.

تولى مقاليد الحكم يوم الاثنين ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٥٣م إثر وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله، وأول عمل قام به هو وضع حجر الأساس لتوسعة الحرم النبوي الشريف ثم حجر الأساس لتوسعة الحرم المكي الشريف. وقام بجولات وزيارات لجميع مدن البلاد وقراها وبواديها، ثم أتبعها بزيارات ودية ورسمية لبلاد العالم.

دعم القضية الفلسطينية، وساند مصر في العدوان الثلاثي. واهتم بالمسائل الإسلامية والعربية، وشهد عهده نهضة كبرى بإنشاء الوزارات، وافتتاح أول جامعة وأول كلية عسكرية، وتشييد المباني الحديثة وشق الطرق وإقامة السدود وحفر الآبار، وإقامة المستشفيات، ونشر التعليم، وتطوير نظم الدولة.

كان يتمتع – رحمه الله – بكثير من الصفات الحميدة والسجايا الطيبة والسيرة الحسنة والجود والكرم مما أكسبه محبة في قلوب الناس في المملكة وخارجها. وانتهى حكمه بمبايعة أخيه الملك فيصل ملكاً للبلاد في ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ/ ٢ نوفمبر ١٩٦٤م.

وتوفي – رحمه الله – في يوم ٦ ذي الحجة ١٣٨٨هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٦٩م

في أثينا عاصمة اليونان، ونقل جثمانه إلى مكة المكرمة، وصلي عليه في الحرم المكي، ثم نقل إلى الرياض، ودفن في مقبرة العود بجوار قبر والده رحمهما الله جميعاً[1].

تطور بناء قصور الأسرة المالكة السعودية:

يعد قصر سلوى أهم قصور الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، الذي بني في محلة سلوى بالجهة الشمالية الشرقية لحي الطريف في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، حيث أقيم على مساحة تقارب عشرة آلاف متر مربع، ويتكون من سبع وحدات معمارية تم بناؤها في مراحل متعاقبة. وقد ظل هذا القصر مقراً لأمراء آل سعود وأئمتهم طوال حكم الدولة السعودية الأولى.

ويضم حي الطريف بالدرعية قصر سلوى ومسجد الطريف وبيت المال وقصور أبناء الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد (فهد وإبراهيم والإمام عبدالله وتركي وثنيان ومشاري وناصر وسعد وفرحان وعمر)، وغير ذلك من المعالم الأخرى[2].

وبعد تدمير الدرعية على أيدي الغزاة سنة ١٣٣٣هـ/ ١٨١٨م اختار الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الرياض عاصمة للدولة السعودية الثانية، فأعاد ترميم أسوارها، وبنى بها قصر الحكم الذي جعل منه أجنحة

(١) انظر في ترجمة الملك سعود: سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص٢١٣ – ٢١٥، د. سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، تاريخ الملك سعود، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣١ – ٣٦.

(٢) المهندس زهير كامل ياسين، امتداد قصر سلوى وقصر عبدالله بن سعود حي الطريف – الدرعية، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ص ١٢٠، وانظر:
William Facey, Diriyyah and the First Saudi state, London,1997

وأبراجاً، وأدخل عليه بعض الإصلاحات والإنشاءات، وأنشأ المسجد الجامع الكبير الذي يحمل اسمه إلى وقتنا الحاضر.

ثم زاد الإمام فيصل بن تركي بعد ذلك مساحة قصر الحكم وتحصيناته وجعل منه سكناً له وعائلته، وأعاد بناء المسجد الجامع وزاد في سعته، ووضع ممراً علوياً يربط بين المسجد وقصر الحكم، وعندما توفي الإمام فيصل سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م خلفه ابنه الأكبر الإمام عبدالله الذي بنى قصراً عرف باسم القصر الجديد في موضع الحصن المعروف بالمصمك الذي بُني بعد ذلك على أنقاض القصر الجديد[١].

فأعاد الملك عبدالعزيز بناء قصر الحكم، وأضاف إليه قصوراً أخرى للضيافة والحاشية، وتم الانتهاء من البناء في حدود عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م. أما حصن المصمك فأسندت إليه بعض المهام الإدارية مع بقاء استعماله مخزناً للمؤن والعتاد[٢].

وقد بقي الملك عبدالعزيز يسكن هذا القصر ويدير شئون الحكم من خلاله مدة تزيد على الثلاثين عاماً، ثم انتقل فيما بعد بجميع أسرته وجزء من دوائره إلى قصور المربع شمال مدينة الرياض عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، لكن قصر الحكم المعروف بقصر الديرة ظل مستمراً في وظائفه الإدارية إلى أواخر عهد الملك عبدالعزيز. وكان الملك عبدالعزيز والملك سعود من بعده يزوران هذا القصر يومياً يمارسان من خلاله حكم البلاد[٣].

(١) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، قصر الحكم في الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، ص٣٢ – ٥١.
(٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، الرياض في خمسين عاماً، ١٤٢٤هـ، ١٤ – ١٥.
(٣) عبدالرحمن الرويشد، قصر الحكم في الرياض، ص٥٨.

وفي أواخر عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م أمر الملك عبدالعزيز بالشروع في بناء مجمع من القصور ضمن سور واحد خارج أسوار الرياض سميت قصور المربع، فكان بناؤها إيذاناً بعهد جديد من التطور العمراني لمدينة الرياض، كما زامن بناء قصور المربع إنشاء قصور أخرى خارج أسوار المدينة مثل قصر البديعة على ضفاف وادي حنيفة الذي خصص لاستضافة كبار الزوار والشخصيات.

وكانت الأرض التي أقيم عليها مجمع قصور المربع تسمى مربع آل سفيان، وكانت أرضاً خصبة مستوية تزرع في مواسم الأمطار، تحيط بها بساتين الفوطة والحوطة من الجنوب ووادي البطحاء من الشرق ووادي أبو رفيع من الغرب وبعض الهضاب السهلة من الشمال[١].

وقد انتقل الملك عبدالعزيز وأفراد أسرته إلى مجمع قصور المربع في عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. وكان الملك – كما يذكر وليام فيسي – فخوراً ببنائه قصر المربع، وكان يحب أن يؤخذ زوار العاصمة من الأجانب لمشاهدته، ويعد إتمامه إنجازاً يدل على البراعة في العمارة المحلية التقليدية، مجمع سكني ضخم مربع الشكل بسوره الذي يحيط به، وبالسور أبراج مربعة موزعة على محيطه بمسافات متساوية، فتخطيطه وبناؤه يسودهما النظام والتناسق، قام ببنائه حرفيون نجديون بتكاليف قليلة[٢].

ويمكن للباحث أن يعلل أسباب قلة تكاليف بناء قصور المربع بالرغم من كبرها واتساع مساحتها ومتانة بنائها إلى أن مشروع البناء قد استقطب سكان

(١) عبدالرحمن الرويشد، قصر المربع، إصدار الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ص٣.
(٢) وليام فيسي، الرياض المدينة القديمة، ترجمة د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤١٩هـ، ص٤٧٨.

المدن والقرى النجدية من القصيم والوشم وسدير وجنوب الرياض من أجل العمل في المشروع الذي يعتمد في بنائه على الوسائل التقليدية النجدية باللبن والطين والأخشاب، فكان توفر اليد العاملة سبباً في رخص أجورها التي لا تتجاوز (ثلث ريال) في اليوم في ذلك الوقت، وكان المشرف على بناء القصور حمد بن قباع رحمه الله[1].

وقد زود الملك عبدالعزيز القصر في مرحلة لاحقة بتجهيزات حديثة بما فيها المصعد الكهربائي الوحيد والهواتف والإنارة داخل القصر وبينه وبين المدينة[2].

ويظهر من الناحية الشرقية لقصر المربع في الصورة التي التقطها فان درمولين الوزير المفوض لهولندا في المملكة صورة لقصر جديد بني بالأسمنت المسلح على طراز بديع، وعلق على الصورة بأن القصر الجديد (يكسر بساطة المربع المتميز بفن العمارة الطينية)[3].

كان الأمير سعود يسكن في بداية شبابه مع والده في قصور الديرة بالرياض، ثم انتقل إلى منزل خاص به مع والدته بعد زواجه من الأميرة منيرة بنت سعد بن سعود بن فيصل بن تركي والدة ابنه البكر فهد، وكان هذا المنزل يبعد حوالي مائتي متر من منزل والده، ويقع بقرب منزل الشيخ محمد بن

(١) إفادة والدي محمد بن عبدالرحمن الحميد رحمه الله، وكان من بين الذين عملوا بهذه الأجرة ضمن مجموعة من جماعته أهل شقراء وغيرهم من أهالي القرى الزاحفين نحو الرياض.

(٢) جيرال ديجوري، دليل المملكة العربية السعودية ١٩٤٣م، ترجمة د. محمد بن سليمان الخضيري، إصدار مجلة الدرعية، الرياض، ١٤٢٣هـ؛ ص٦٠.

(٣) الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، فان درمولين، ترجمة ويسي أي سي، تعليق د. فهد السماري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٩هـ.

إبراهيم، وكانت تقطنه قبل وفاتها الأميرة نورة بنت فيصل بن تركي، وهذا المنزل موجود في مكان يدعى نزهان. وبعد الانتهاء من بناء قصور المربع سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م انتقل الملك عبدالعزيز مع عوائله، وخصص منزلاً لكل من زوجاته وأولادهم.

وقد بُني قصر مستقل للأمير سعود ووالدته وزوجاته ملاصق لقصر المربع من الجهة الجنوبية، ولا يفصله عن السور سوى ممر بعرض عشرين متراً تقريباً، وإلى جوار القصر من الشرق قصر الضيافة الذي بناه الملك عبدالعزيز لضيافة الملوك والأمراء والشخصيات التي تفد إلى المملكة.

وبعد مرور سنوات على سكنى سعود لهذا القصر حدث حريق هائل أدى إلى سقوط المبنى المكون من طابقين، فانتقل سعود بعوائله مؤقتاً إلى قصر الضيافة المجاور[1].

وإثر ذلك بُني قصر جديد للأمير سعود على الطراز الحديث (المسلح) عرف بالقصر الأحمر (قصر الحمراء) في مكان مجاور للمبنى السابق، ويقع جنوب قصر المربع وشمال حديقة الفوطة، وشرق شارع الملك سعود المؤدي إلى الناصرية.

وقد سكن سعود القصر مرتين: الأولى قبل تشييد قصر الناصرية بخمس سنوات، والثانية عندما قرر هدم المبنى القديم لقصر الناصرية، وعاد مؤقتاً

(١) معلومات من موقع الملك سعود بن عبدالعزيز على شبكة الإنترنت مستقاة من إفادات للأمير محمد بن سعود والأستاذ عبدالرحمن الرويشد والدكتور فهد السماري، ولقد لفتت نظري إلى تلك المعلومات سمو الأميرة فهد بنت سعود بن عبدالعزيز وفقها الله. وهي تقوم بجهود علمية مشكورة تجاه تاريخ والدها الملك سعود والتاريخ السعودي بعامة.

لقصر الحمراء وعوائله إلى فندق صحاري بقرب المطار القديم إلى حين الفراغ من بناء الناصرية الجديدة في عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

وقد ورد في صحيفة أم القرى أن مجلس الوزراء عقد اجتماعه الأول في دورته الجديدة في مقره الجديد في قصر الحمراء الذي تفضل الملك سعود فأهداه إلى المجلس في رمضان ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، كما أهدى الملك قصرين آخرين إلى وزارة المعارف ليكونا دوراً للعلم في ناحية المربع، أحدهما مقر مجلس الوزراء، والثاني مقر الضيافة الملكية[١].

قصر الناصرية:

أولاً – الموقع:

قال الشيخ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة:

(توجد منطقة شمالي الرياض كانت قبل تعد ضاحية من ضواحيه، اسمها الفوارة، وقد شملها العمران اليوم، وأصبحت أحياء متعددة، وكنت أعهدها مزارع في فصل الشتاء تنبث الآبار فيها هنا وهنالك، وهي على مشارف الرياض من الناحية الشمالية الغربية، يحدها من الجنوب ظهر الوشام، ومن الشمال المعذر، ومن الغرب وادي أليسن، ومن الشرق الظهر الذي يسيل منه أبو رفيع، وأول من بعثها الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، فبنى بها قصراً سماه الناصرية، ثم أقيمت الأحياء في الفوارة جنوب هذا القصر وشماله وشرقه وغربه، وهي اليوم من أميز الأحياء وأشهرها؛ ففي جانبها الشمالي الشرقي قصر الملك فيصل، وفي جانبها الشمالي قصر الملك خالد وحولهما قصورالأمراء: فهد ونايف وسلمان وناصر وطلال وسطام أبناء الملك

(١) صحيفة أم القرى، العدد ١٦٦٢، في ١٣٧٦/٩/١٢هـ.

عبدالعزيز، وقصور عدد من الأمراء)[١].

وأما تحديد موقع الناصرية بالنسبة إلى ضاحية الفوارة فهو موقع المزرعة التي اشتراها الملك سعود عندما كان ولياً للعهد من أحد المواطنين، ويدعى ابن ناصر، وسميت هذه المزرعة باسمه ونسبت إليه، وهي على بعد كيل ونصف غربي مجمع قصور المربع.

وكان امتلاك ولي العهد لهذه البقعة أو المزرعة في الثلث الأخير من عقد الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري، وبعد مدة وجيزة تبين أن القصر الخاص لولي العهد سعود بجوار المربع لا يفي بحاجته، ولا يمكن أن يكون كافياً لسكنى أسرته الكبيرة ولوالدته التي كانت تعيش معه داخل القصر، وهي كبرى زوجات الملك عبدالعزيز، وأم أكبر أولاده الأميرة وضحا بنت محمد بن برغش بن عقاب بن عريعر الخالدية، فما كان من ولي العهد إلا أن تقدم لوالده مستأذناً في أن يختط منطقة سكنية حول مزرعته الناصرية، فسر الملك عبدالعزيز بتلك المبادرة، ووافق عليها[٢].

ثانياً – مراحل بناء قصر الناصرية:

دعا الملك سعود عندما كان ولياً للعهد إلى أول تجربة حقيقية في تحديث مدينة الرياض حينما قرر إنشاء مجمع يليق بمنصبه العالي وتطلعاته المتقدمة[٣].

(١) عبدالله بن محمد بن خميس، معجم اليمامة، ج٢، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، الرياض ص٢٥٩.

(٢) إفادة مدونة من الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد زود بها الباحث مشكوراً في ١٤٢٧/٦/١٥هـ. ص١ – ٣.

(3) H. St. J. B. Philby, Riyadh: Ancient and Modern, The Middle East Journal, Vo 113, Spring 1959, Noz. P 135.

وقد مر بناء قصر الناصرية بمرحلتين لكل مرحلة طرازها العمراني وأغراضها الإدارية والسكنية على النحو الآتي :

المرحلة الأولى (القديمة):

باشر ولي العهد سعود بتخطيط بيوت ومساكن ومدارس ومساجد في مزرعته بالناصرية على طراز عمراني كان مزيجاً من عناصر البناء التقليدية (اللبن والطين والجص وأخشاب الأثل) والعناصر الحديثة (الأسمنت واللبن والطين وأخشاب الدنقل والمرابيع الخشبية والألواح والباشكير والحصر). وهي مواد تستورد من الهند عن طريق موانئ الكويت والبحرين.

ورغبة من ولي العهد سعود في إنجاز هذه القرية السكنية بالسرعة الفائقة قام بتكليف رئيس ديوانه ووزير شئونه الخاصة الشيخ فهد بن صالح بن كريديس بهذا الشأن، واقترح عليه أن يتم عمل هذه القرية بواسطة عدد من فرق العمل تحت إشراف أحد المصممين المحليين، وهو عبدالله بن كليب، ومشرفين على تلك الفرق حتى يتم إنجاز هذا العمل في أسرع وقت وبأفضل طريقة ممكنة، على أن يكون البناء بواسطة بنائين من أساتذة البناء التقليديين (ستودية)، إلى جانب معلمي البناء المحدثين الذين لهم خبرة باستعمال المواد الحديثة[1].

تم بناء القصر من دورين بواسطة خمس مجموعات إنشائية، يشرف على كل مجموعة شخص مسئول :

- عبدالله بن كليب على المجموعة الأولى.
- عبدالمحسن بن يوسف على المجموعة الثانية.

(١) إفادة مدونة من الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد بتاريخ ١٤٢٧/٦/١٥هـ، ص٤ – ٥.

- أبو حمد بن عقيل على المجموعة الثالثة.
- حسين بن صالح بن سبعان على المجموعة الرابعة.
- عبدالله بن راشد بن عساكر على المجموعة الخامسة[1].

لم يعثر الباحث على تاريخ محدد لبدء مشروع قصر الناصرية الأول (المرحلة الأولى) عدا ما ذكره وليام فيسي من أن الأمير سعود شرع في بناء المشروع سنة ١٩٥١م/ ١٣٧١هـ[2]. والمؤكد أن الملك عبدالعزيز كان يرتاد الناصرية وما حولها في الفاخرية، بحيث أصبحت منتجعاً مفضلاً للملك عبدالعزيز يرتاده من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ويؤدي صلاة المغرب مع حاشيته ومرافقيه، ثم يعود لقصور المربع، وظل على هذه الحال إلى أن انتقل إلى منتجع البديعة بوادي حنيفة[3].

وقد سر الملك عبدالعزيز بإنجاز القصر، وبحسن تنظيم مسطحاته الخضراء بزهورها وطيورها وبرك مياهها التي تبلغ مساحتها ٤ هكتارات، حيث زرعت الفواكه وأشجار الزينة المستوردة بواسطة مزارعين خبراء من الهند وبخارى. وبدأ ولي العهد يستقبل ضيوف والده فيه من أنحاء المعمورة[4].

ويروي بعض المعاصرين[5] أنه بعد اكتمال بناء قصر الناصرية الأول زار الأمير سعود دمشق ورأى أنوار النيون فانبهر بها، وعند عودته كلف شخصاً

(١) المرجع السابق، ص٥.
(٢) وليام فيسي، الرياض المدينة القديمة، ص٤٨٩.
(٣) إفادة مدونة من الأستاذ عبدالرحمن الرويشد، ص٦.
(4) Philby, Riyadh: Ancient and Moderm, P 135.
(٥) رواية الشيخ يعقوب يوسف الرشيد للباحث في الرياض بتاريخ ١٤٢٧/٨/١٦هـ. وهو من مواليد عنيزة سنة ١٣٤٧هـ، وتعلم في بيروت، وعمل مندوباً للحكومة لدى الشركات الأجنبية في الرياض التي قامت بأعمال الكهرباء والماء والطرق. ويدير الآن مؤسسة خاصة مقرها الرياض.

يدعى الميداني لإنارة القصر من جميع جوانبه بأنوار النيون.

ويصف أحد الكتاب الغربيين قصر الناصرية في مرحلته الأولى التي هدم فيها بعد ذلك بقوله:

(بنى سعود لنفسه في الصحراء خارج الرياض قصر الناصرية الذي يقع خلف بواباته باحة من أشجار " التماريسك " ، ويتخللها حديقة من الزهور والمسطحات الخضراء وأقفاص الطيور، وكذلك بركة مياه تغذى بالماء من آبار على عمق الآلاف من الأقدام. وفي المساء يضاء القصر الرئيس والمسجد بحوالي خمس وعشرين ألف لمبة ملونة، بينما يعطي لون جدران القصر وهو البرتقالي الفاتح لوناً زاهياً للصحراء المظلمة)[1].

ومن خلال بعض الصور النادرة للقصر التي وجدها الباحث في أرشيف دارة الملك عبدالعزيز يمكن وصف جوانب من هذا القصر التاريخي الذي توارى في مدة وجيزة؛ فقد كتب على إحدى بواباته عبارة (سراي الناصرية– يعيش جلالة الملك ويحيا ولي العهد) يعلوها سيفان ونخلة. وعلى الباب عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وعلى البوابة الرئيسة الأخرى ذات الشكل المستطيل إلى أعلى نرى عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ويعلو البوابة مجسم ملون للسيفين والنخلة.

وفي صورة أخرى يمكن رؤية أحد أسوار القصر الرئيسة العالية، وقد وضع تحت السور كراسي حديدية متصلة لجلوس الخويا والحرس.

إن صور طراز بناء هذا القصر النادر الذي جمع بين أسلوبي البناء القديمة والحديثة الذي لم ينتشر بعد ذلك في مدينة الرياض بسبب غلبة الطراز الحديث وأسلوب البناء المسلح – تبقى شاهدة على مرحلة عمرانية انتقالية لم يكتب لها

(1) eoff Simons, Saudi Arabia, London, 1998, P 196.

الصمود أمام زحف أساليب العمارة الحديثة.

المرحلة الثانية (الجديدة):

بعد أن تولى الملك سعود الحكم في ربيع الأول ١٣٧٣هـ/ نوفمبر ١٩٥٣م أمر بهدم بناء قصر الناصرية الأول الذي لم يمض على إنشائه وقت يذكر. ويعلل الأستاذ الرويشد ذلك أنه بعد أن تطورت مدينة الرياض في آخر حياة الملك عبدالعزيز، وأصبح التمدد العمراني فيها سريعاً، وشمل ذلك التطور تغير طراز البناء، ودخلت مواد بناء جديدة – لم يقتصر التغير على التوسع بل شمل التهديم وإعادة البناء في المناطق السكنية القديمة التي شقت بها الشوارع، وهدمت مبان من أجل تلك الغاية، وصدر قرار بنقل الوزارات من المنطقة الغربية إلى الرياض، أعيد تخطيط قصور وأبنية مساكن الناصرية للمرة الثانية[1].

ويمكن أن يضيف الباحث أسباباً أخرى، منها النمو العائلي لأسرة الملك، ومشاهدة الملك أثناء زياراته الدولية قبل توليه الملك وبعده لأنماط مختلفة من عمارة القصور الملكية والرئاسية في أنحاء العالم.

تم عمل التصاميم والمخططات للمعلم محمد بن لادن للبدء في التنفيذ بطريقة التلزيم بدون مناقصة، ولم تكن قد تأسست بعد شركة مجموعة ابن لادن، وإنما استقطب المعلم محمد بن لادن الشركات والمقاولين من الداخل والخارج مثل:

- شركة حسن أبو الفتوح.
- شركة عثمان أحمد عثمان.
- شركة أطلس.

(١) إفادة مدونة من الأستاذ عبدالرحمن الرويشد للباحث، ص٦.

- شركة الأمير لجلال فايق وجميل فايق.

وأعطى ابن لادن مقاولة سور الناصرية البالغ محيطه سبعة أميال وارتفاعه خمسة عشر قدماً لمقاول مصري يدعى شفيق السيد فرج[1].

ويروي للباحث الشيخ يعقوب يوسف الرشيد[2] أن ابن لادن كلف المهندس المصري سعيد الهلالي ليكون وكيلاً عنه في القاهرة لإرسال العمالة والاتفاق مع المقاولين، ويضيف الرشيد اسم شركة الهلال لعبدالرزاق النصار كإحدى الشركات التي تم تكليفها من قبل ابن لادن في مشروع الناصرية.

ويذكر السيد محمد توفيق درويش إدريس[3] للباحث أن المهندس الذي قام بعمل التصاميم والدراسات لقصر الناصرية هو المهندس المصري السيد كريم، وأن هناك مجموعة شركات أخرى شاركت في مشروع الناصرية، منها شركة اتحاد الخليج، ويديرها نخبة من المهندسين الفلسطينيين، وشركة المشاريع العامة بإدارة المهندس محمد رمضان من جملة المهندسين الآخرين المشاركين في الناصرية المهندس علي حافظ وهبي والمهندس زكي إبراهيم والمهندس توفيق الميداني.

وقد أسندت أعمال شبكة التكييف لجميع أنحاء الناصرية إلى شركة كارير بإدارة لبنانية يرأسها نخبة من المهندسين اللبنانيين.

(١) إفادة السيد خالد عوض علام للباحث في شوال ١٤٢٧هـ. وهو يعمل لدى شركة ابن لادن منذ عام ١٣٧٤هـ أي قبل ٥٣ عاماً، ويشغل حالياً منصب مدير مكتب الرياض لمجموعة ابن لادن السعودية.

(٢) رواية الشيخ يعقوب يوسف الرشيد للباحث في ١٤٢٧/٨/١٦هـ.

(٣) هو السيد محمد توفيق درويش إدريس، أسس قبل ستين عاماً مؤسسة البشير السعودية في الرياض لأعمال الحديد والخشب والألمنيوم، وقد شارك في معظم المشاريع العمرانية لمدينة الرياض منذ تطورها الحديث إلى يومنا الحاضر. قابله الباحث في منزله يوم الأربعاء ١٤٢٧/١١/١هـ.

وكان التكييف عبارة عن شيلر مائي بواسطة شلالات للمياه ومكائن لدفع الهواء، وموقع المحطة للشلالات والمكائن عند الدروازة الشمالية لسور الناصرية.

مكونات القصر:

محيط سور الناصرية سبعة أميال بثلاث دروازات (بوابات)، وهي:

- الدروازة الرئيسة الشرقية على شارع الملك سعود.
- الدروازة الشمالية المطلة على المعذر.
- الدروازة الغربية.

ويحد الناصرية جنوباً مزرعة الفاخرية التي فيها قصور الأمير طلال بن عبدالعزيز ووالدته – رحمها الله – وأبنائه.

ويضم قصر الناصرية القصر الخاص بالملك سعود، وقصر الضيافة، والقصور العائلية وعددها خمس وثلاثون فيلا، والمسجد الجامع، ومستشفى الناصرية بإدارة أطباء يرأسهم الدكتور ربحي حمادة لخدمة من في داخل الناصرية وخارجها في تخصصات الطب والجراحة والولادة. وفي الجهة الشمالية الغربية للناصرية محطة توليد كهرباء الناصرية التي تغذي الناصرية والمعذر وغربي الرياض، وفي الجهة الشمالية الشرقية بُني معهد العاصمة النموذجي بتنفيذ المهندس علي حافظ وهبي وزكي إبراهيم[1].

ونختار هنا وصفاً شاملاً لقصر الناصرية كتبه أحد الغربيين بعد خمس وعشرين سنة من بنائه:

وصف للقصر:

كان هناك في الإجمال عشرة قصور ملكية بنيت – أو على الأقل بدأ

(١) إفادة السيد محمد توفيق درويش إدريس (المرجع السابق).

بناؤها – في الخمسينيات في كل من العاصمة وجدة ومكة والمدينة المنورة، وفي المرتفعات الجميلة المغطاة بشجر العرعر المحيطة بخميس مشيط في عسير، وعلى ساحل البحر الأحمر. وكان أروع مثال لهذه القصور هو قصر الرياض الواقع في ضاحية الناصرية الفارهة.

وكان هذا القصر المطلي باللون الوردي الذي كان كبيراً بما فيه الكفاية لابن الملك الذي قد بُني منذ خمس وعشرين سنة فقط، ولكنه يعد الآن مجرد أطلال مهجورة. مئات من السجاد الفارسي تغطي ساحاته الرخامية الممتدة. وعدد كبير من الثريات الكريستالية تضيء قاعات القصر الضخمة وردهاته.

أما في حدائق القصر فكان هناك النوافير الضخمة التي تعمل طوال الليل والنهار، وكذلك أقفاص الطيور المستوردة الواقعة في وسط حدائق من أشجار البرتقال والياسمين والآلاف من الورود، الأمر الذي أكسب الصحراء نضارة وجمالاً.

ويزين جدران القصر لوحات من القرميد التركي والديباج الفرنسي، وكذلك القناديل الإسبانية الضخمة والمزهريات الصينية الكبيرة التي يصل حجمها حجم الرجل، إضافة إلى موائد العشاء الضخمة التي تستوعب خمسمائة أو ألف شخص والصحون الكثيرة المطلية بالذهب والفضة. أنفق حوالي ١٠ مليون جنيه إسترليني في بناء هذا القصر الفخم وتأثيثه في منتصف الخمسينيات.

ولقد أضيفت مرافق جديدة محيطة بالقصر تضمنت قصوراً جديدة وباحات مخصصة للنساء ومسجد للعائلة المالكة ومدرسة لأبناء القصر ومستشفى وثكنات للجنود الذين يحمون القصر. ويحيط بكل هذا جدار مدهون باللون الوردي الذي يبلغ ارتفاعه ١٥ قدماً وطوله ٧ أميال، ويتخلله بوابة

على شكل قوس، وهذا القوس الآن هو في وسط تقاطع مروري مزدحم في الرياض. ولم يبق من هذا السور الوردي إلا حوالي ميل أو ميلان، وأزيل الباقي. أما القصر المركزي فقد بقي علامةً بارزة[1].

(1) David Holden and Richard Johns. The house of Saud, London, 1981, PP 176, 177.